

# الأكراد في الشرق الأوسط الناشئ



## ترجمة وإعداد: ليلي زيدان عبد الخالق

تشير تقارير صحافية عدة إلى أنَّ الغرب بدأ يُلَوِّح فعلياً بتقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات طائفية، تحل مكان الدول الحالية التي أفرزتها اتفاقية «سايبكس - بيكو» عام 1916 خلال الحرب العالمية الأولى. ما يعني أنَّ الحديث عن تقسيم المقسم وتشظية المجزأ، أضحي واقعا بدأ الغرب يروج له وبِقوَّة. فالحديث في الصحف الغربية هذه الأيام، يتمحور حول الدول الجديدة، من دولة سنية إلى أخرى شيعية، إلى درزية، و... كردية.

ولم يتوانَ هذا الغرب عن مدح الأكراد، كمحاولة منه لكسب وُدِّهم، خصوصاً أنهم لم ينجسوا في القتال لإسقاط النظام في سورية، لا بل دافعوا مستبسلين عن أماكن وجودهم، لا سيما في مدينة عين العرب. أما السؤال الذي يطرح نفسه هنا، إلام سيؤدِّي هذا المدح الأميركي - الغربي للأكراد؟ هل سنشهد «كردستان سورية» في المدينتين القريب والمتوسط؟

بين أيدينا اليوم دراسة أعدّها كل من ستيفن كوك، حسب صباغ، ميغان أوسوليفان، لمركز CFR للدراسات حول الشرق الأوسط، وفيها يتحدث الكتاب عن الأكراد وتاريخهم، وعن «استقلالهم الذاتي»، وقاتلهم تنظيم «داعش» الإرهابي، في محاولة للتوصل إلى استبيان دور الأكراد ومصيرهم في هذا الشرق الأوسط.

إنَّ الاضطرابات السياسية والتغيُّرات المحلية، جعلت من الأكراد لاعبين أساسيين على جبهات عدة في المنطقة، لا سيما في العراق وسورية وتركيا. فالصراع الطائفي بين الشيعة والسنة في العراق يهدد وحدة البلاد، ويبرز من حدة هذا الصراع، تمَدّد تنظيم «داعش» هناك، وتحديداً في الموصل ثاني أكبر المدن العراقية. وقد سلّمت المناطق الكردية - إلى حد كبير - من ذلك القتال الطائفي، خصوصاً بعد نجاح قوات البشمركة في إيقاف قوات التنظيم من التقدم والتغلغل في مناطق حكمها الذاتي. وقد انتشرت قوات البشمركة أيضاً في المناطق الجنوبية وملاّت الفراغ الذي أحدثه تفكُّر الجيش العراقي في البصرة؛ سيطروا على كركوك - المنطقة الغنية بالنفط تحت سيطرة الجيش العراقي. وقد بلغ التوتر بين أربيل وبغداد ذروته عام 2014 بسبب الخلاف على تقاسم عائدات النفط بين الحكومتين الإقليمية والانسحابية. وعُدّت مثل هذه الخلافات التكتلات بقرّب المصالح الأكراد عن العراق.

حصلت الحرب في سورية والدائرة بين نظام الأسد ومؤيديه والجماعات المعارضة والإرهابية أعداداً كبيرة من المدنيين تزيد على 200000 قتيل. يسيطر «داعش» الذي يقاتل ضدَّ القوات الحكومية والمناهضة للحكومة على أراضٍ كثيرة في الشمال والشرق السوري. لم يدخل الأكراد كطرف في هذا القتال، لكن أيضاً، ويهدف ملاءم الأكراد الذي أحدثته تراجع القوات الحكومية السورية وانسحابها من المنطقة، استطلاعوا تفعلهم الذاتي في مناطق ثلاث من هذه الأراضي. إضافة إلى أن دعم التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة لحزب البشمركة الكرديستاني (PYD) زاد من التوترات بين الولايات المتحدة وتركيا، عضو تحالف الناتو، وتحديداً خلال معركة كوبياني - عين العرب عام 2014، فضلاً عن أن فعالية قتال حزب العمال الكردستاني في عملياته ضدَّ «داعش»، دفع - وبحسب الخبراء - إلى إزالته عن قائمة المنظمات الإرهابية الدولية الذي كانت قد صنفته الولايات المتحدة من ضمنها.

## الاستقلال الكردي العراقي

سيؤدي الانفصال الكردي عن العراق وتشكيل دولة مستقلة إلى نزاع مع بغداد وتفاقم الصراع الطائفي بين السنة والشيعة العرب هناك.

وبما أن العراق تجاوز كلاً من إيران وتركيا وسورية، فإن حدثاً كهذا، قد يشجع على الانتفاضات الكردية في تلك البلدان التي تُؤيِّد بالتأكيد الجماعات الكردية المسلحة، وكانت تركيا في ظل حكم اردوغان - قد نجحت في إقامة علاقات اقتصادية واسعة مع حكومة إقليم كردستان، بما في ذلك تجارة النفط المزدهر. غير أن هذه الحكومة معينة، ومنذ

عام 2007 تقوم بالتهديد بإرسال قواتها إلى داخل أراضي الإقليم الكردستاني، حيث ينشط عمل حزب العمال الكردستاني. ويرى بعض المحللين، أن تركيا قد تسعى إلى دعم استقلال الأكراد العراقيين، من غير أن تعمل جذبا على إيجاد حلول لمشكلاتهم الخاصة في الداخل التركي.

كذلك، يرى بعض الخبراء في السياسة الخارجية، أنه من غير المرجح أن تقوم الولايات المتحدة بدعم دولي لمصلحة الانفصال الكردي من العراق بسبب الالتزام الذي يفرضه وجود كردستان مستقلة وثيقة مع تركيا عضو حلف شمال الأطلسي والمرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي.

قد تتردّد بعض الدول أيضاً في دعم استقلال الأكراد التي ترى أنهم يشكلون أقلية داخل حدودها، غير أن الدعم الدولي لهذه القضية سوف يكون له تأثيره الحاسم، نظراً إلى ما يشكله وجود كردستان مستقلة من ممرّ تجاري للضلعان والأفراد على غاية كبيرة من الأهمية. وكذلك، فإن قيادة الإقليم والموارد، تبدو على درجة بالغة من الأهمية بالنسبة إلى القوات الكردية المستقلة. فالأراضي التي يزعم الأكراد أنهم يسعون إليها لتشكيل دولتهم المستقلة لا تزال غير واضحة المعالم. فهم تارة يزعمون أنها تلك الأراضي المتنازع عليها خارج حدود المحافظات الثلاث، التي تشكل حكومة إقليم كردستان والتي يعيش فيها العرب والتركمان وغيرهم لسنوات طويلة. وقد تعقدت هذه المطالبات في ما بعد، خصوصاً عام 2014 عندما نجح الأكراد في السيطرة على الأراضي المتنازع عليها في كركوك والغنية جداً بالنفط.

## قتال «داعش»

لا يزال الأكراد في كل من العراق وسورية متورطون في القتال ضدَّ تنظيم «داعش». فننذ صيف عام 2014، يقوم الأكراد في شمال العراق بدرّيات على الحدود المتاخمة لحكومتهم والتي تبلغ 640 كيلومتراً من الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم «داعش». وقد قتل وجرح المئات من قوات البشمركة في هذا القتال، ويزعم تنظيم «داعش»، أنه يملك الشرطة فيديو مصوّرة في عدد من المناسبات تظهر قطع رؤوس

قياديين من مقاتلي البشمركة. وقد دُرِّبَت الولايات المتحدة أكراد العراق المدعومين في قتالهم داخل الأراضي من قواتها الجوية، غير أنه من المفارقات أنها ترفض إلى دعم استقلال الأكراد العراقيين، إذ بالشح في الداخل العراقي، إذ يتلقى هؤلاء الأسلحة والتدريب من بعض الدول الأوروبية فضلاً عن إيران. وفي الوقت عينه، فإن حزب العمال الكردستاني يؤيد تدريب الأكراد السوريين ومدعم بالأسلحة والمقاتلين.

إن تحقيق المزيد من التقدم والاستيلاء على الأراضي من قبل تنظيم «داعش» سيؤدي بالولايات المتحدة وغيرها من الأطراف الدولية إلى زيادة الدعم للأكراد في كلا البلدين، والتي أقيمت مراقبة الخبراء وتعليقاتهم أن قواتها البرية هي الأكثر فعالية في القتال ضدَّ الجماعات المتشددة. وقد يطوّر هذا الدعم على مخاطر وردود فعل عنيفة من قبل السلطات في العراق، التي تشعر بالقلق من أزيدات تمكين المنطقة التركية المتمتعة بالحكم الذاتي، وكذلك فإن السلطات التركية تشعر بالقلق إزاء دعم حزب العمال الكردستاني الأكراد في سورية، وتخشوف من احتمال نيل هذه المنظمة الإرهابية تشريعا دوليا.

## تركيا و«العمال الكردستاني»

خضعت عملية السلام الهشة بين الحكومة التركية والجماعات المتمردة التركية إلى انتهاكات عدة لاتفاقيات وقف إطلاق النار وانتشار الصراع في سورية والعراق. وكانت الحكومة التركية عام 2014 قد رفضت دعم مطالب حزب العمال الكردستاني نظراً لارتباط قضيتهم بغضبة الأكراد السوريين وذلك في معركتهم ضدَّ المتشددين الإسلاميين على الحدود التركية - السورية، أما ثار حملة احتجاج وعنف واسعة بين صفوف الأكراد الأتراك. وقد أصرَّ حزب العدالة والتنمية (AKP) بقيادة الحالية، وكذلك قياديو «HDP»، المؤيدون للقضية الكردية خلال الانتخابات التركية الأخيرة، على أن تركيا لا تواجه مشكلة كردية.

إن فشل مفاوضات السلام الجارية بين القوات الحكومية وحزب العمال الكردستاني، سيعيق نمو الاقتصاد

الذين هاجروا إلى المدن الحضرية، كاستنبول، دمشق وطهران، تكاملوا مع تلك الحضارات التي استوعبتهم، بينما بقي عدد آخر منهم في أراضي أجدادهم للحفاظ على ذلك الشعور القومي والواضح بالهوية الكردية. فيما يتركز الشتات الكردي بشكل رئيس في أوروبا إذ يبلغ عددها أكثر من مليونين.

هؤلاء الأكراد الذين عانوا طوال عقود من التهميش والاضطهاد، وتحديداً في العراق وتركيا، مطالبون بتحقيق سيادة أكبر حتى الاستقلال الكامل.

في بداية القرن الحادي والعشرين، حقق الأكراد أوج كبرى في كل من إيران، العراق وسورية وتركيا. يتميز تاريخهم بالشعور بالتمشيش والاضطهاد، ومع ذلك، فإن بعض الأكراد على وشك أن ينجحوا في تحقيق سعيهم الذي يرضى في التاريخ عمق قرن من النضال والسعي إلى الاستقلال في شرق أوسط، لا يزال يتخبط وسط تشنجات، تعيشها حالياً سورية بسبب الحرب، والعراق بسبب ترزعهما، فضلاً عن الصراع مع «داعش».

## من هم الأكراد؟

الأكراد هم أحد السكان الأصليين في الشرق الأوسط، ورابع أكبر مجموعة عرقية في المنطقة. يتحدثون الكردية، وهي لغة هندو أوروبية، وغالبية من الإسلام. السنة للأكراد ثقافتهم المميزة، لياسهم التقليدي، أيام عطلةم الخاصة بهم، بما فيها النوروز، عيد رأس السنة الجديد الربيعي الذي يحتفل به الإيرانيون وغيرهم ممن يستخدمون التقويم الفارسي. ظهرت القومية الكردية خلال القرن العشرين في أعقاب تفكك والذي تصفّه الولايات المتحدة على أنه منظمة إرهابية، فله دوره الفعال في التصدي لتنظيم «داعش» - إلى حل نزاع عمره ثلاثين سنة مع حزب العمال الكردستاني خلال عملية التفاوض من أجل السلام

ويعتقد عدد الأكراد في المنطقة بملايين مليوناً يقيمون أساساً في المناطق الجبلية في إيران، العراق وسورية وتركيا، ولا يزال من أكبر شعوب العالم من دون دولة ذات سيادة مستقلة. الأكراد ليسوا متجانسين، ومع ذلك، فإن هويتهم القبلية ومصالحهم السياسية تُلغى على الانتماء الوطني الموحد. بعض الأكراد، وتحديداً، أولئك

الذين هاجروا إلى المدن الحضرية، كاستنبول، دمشق وطهران، تكاملوا مع تلك الحضارات التي استوعبتهم، بينما بقي عدد آخر منهم في أراضي أجدادهم للحفاظ على ذلك الشعور القومي والواضح بالهوية الكردية. فيما يتركز الشتات الكردي بشكل رئيس في أوروبا إذ يبلغ عددها أكثر من مليونين.

هؤلاء الأكراد الذين عانوا طوال عقود من التهميش والاضطهاد، وتحديداً في العراق وتركيا، مطالبون بتحقيق سيادة أكبر حتى الاستقلال الكامل.

في بداية القرن الحادي والعشرين، حقق الأكراد أوج كبرى في كل من إيران، العراق وسورية وتركيا. يتميز تاريخهم بالشعور بالتمشيش والاضطهاد، ومع ذلك، فإن بعض الأكراد على وشك أن ينجحوا في تحقيق سعيهم الذي يرضى في التاريخ عمق قرن من النضال والسعي إلى الاستقلال في شرق أوسط، لا يزال يتخبط وسط تشنجات، تعيشها حالياً سورية بسبب الحرب، والعراق بسبب ترزعهما، فضلاً عن الصراع مع «داعش».

## من هم الأكراد؟

الأكراد هم أحد السكان الأصليين في الشرق الأوسط، ورابع أكبر مجموعة عرقية في المنطقة. يتحدثون الكردية، وهي لغة هندو أوروبية، وغالبية من الإسلام. السنة للأكراد ثقافتهم المميزة، لياسهم التقليدي، أيام عطلةم الخاصة بهم، بما فيها النوروز، عيد رأس السنة الجديد الربيعي الذي يحتفل به الإيرانيون وغيرهم ممن يستخدمون التقويم الفارسي. ظهرت القومية الكردية خلال القرن العشرين في أعقاب تفكك والذي تصفّه الولايات المتحدة على أنه منظمة إرهابية، فله دوره الفعال في التصدي لتنظيم «داعش» - إلى حل نزاع عمره ثلاثين سنة مع حزب العمال الكردستاني خلال عملية التفاوض من أجل السلام

ويعتقد عدد الأكراد في المنطقة بملايين مليوناً يقيمون أساساً في المناطق الجبلية في إيران، العراق وسورية وتركيا، ولا يزال من أكبر شعوب العالم من دون دولة ذات سيادة مستقلة. الأكراد ليسوا متجانسين، ومع ذلك، فإن هويتهم القبلية ومصالحهم السياسية تُلغى على الانتماء الوطني الموحد. بعض الأكراد، وتحديداً، أولئك



عين الجوزة يومياً الساعة 21:45